دعوة طلبة الدراسات العليا للكتابة في المشروع السياسي للسيد الشهيد الصدر الثاني (قده)

نصرة الحسين (عليه السلام) باستنقاذ عباد الله من الجهالة وحيرة الضلالة

الحرة وإباء الضيم ورفض الذل ويتحلون بالصبر والمصابرة والشجاعة، و يحسنون التصرف بحكمه فيحولون تلك الهزيمة التي يريد الطغاة أن يلحقوها بالشعوب إلى نصر، وهذا ما أثمرته تضحيات الإمام الحسين (عليه السلام) حيث انتصرت إرادته الحرة على الماكنة العسكرية الضخمة ليزيد وجلاوزته.

معنى «تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر»

الإمام الحسين (عليه السلام) فانه القائل (يأبى الله لنا و رسوله أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام) وورد في الدعاء (اللهم كره إلي أن أكون مظلوما كما كرهت إلي أن أكون ظالما)، والمظلوم الذي يستكين الى الظلم ويستسلم إليه ولا يتحرك لرفعه لا ينتصر.

(٢) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من أساتذة جامعة البصرة زاروا سماحته وهم متوجهون إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم ١٩/صفر/١٤٢٩.

دعوة طلبة الدراسات العليا للكتابة في المشروع السياسي للسيد الشهيد الصدر الثاني (قده)

لكتابة رسالة جامعية عن المشروع السياسي للسيد الشهيد الصدر الثاني (قده). وجاء ذلك خلال لقاء أجرته معه قناة العراقية الفضائية في الذكرى التاسعة لشهادة السيد الصدر الثاني (قده) بالتاريخ الميلادي. وأشار سماحته خلال اللقاء إلى المصادر التي وثقت هذه المعلومات ودونت تفاصيلها، كما اصدر سماحته عدة خطابات وكلمات مرتبطة بالعنوان (دور المرجعية الدينية في العملية السياسية) وغيرها. وأبدى سماحته الاستعداد الكامل لدعم الباحثين ماديا ومعنويا ونشر رسالتهم.

وتجد تقرير اللقاء في الصفحتين الثانية والثالثة.

المشروع السياسي للسيد الشهيد الصدر الثاني (قده) (٢)

تعريف المشروع السياسي

س١: و نحن نعيش ذكرى استشهاد السيد محمد محمد صادق الصدر (قده) نود أن نتحدث عن موضوع المشروع السياسي للسيد الشهيد الصدر الذي هو خاف عن الكثيرين نسأل هل كان للسيد الشهيد الصدر الثاني (قده) مشروع سياسي باعتباركم كنتم قريبين من سماحته منذ منتصف الثمانينات؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، من الواضح ان للسيد الشهيد الصدر (قده) مشروعا سياسيا أو على الأقل له عمل سياسي وهذا ليس خافيا على أحد، نعم قد تكون معالمه أو تفاصيله خفية، أما أصل الموضوع فهو ثابت وقد دفع حياته الشريفة وحياة ولديه ثمنا لهذا النشاط وقد أثمر مشروعه المبارك في نخر كيان صدام وزمرته بحيث عاد خاويا متهالكا سقط في أول صفعة وجهت له في عام ٢٠٠٣.

ولكي نفهم مشروعه السياسي علينا أن نعرف معنى هاتين المفردتين (المشروع والسياسة) فانني اسمع أنهم يعرفون السياسة بأنها فن الممكن وهذا التعريف غير دقيق فان الإنسان لا يستطيع أن يأتي إلا بالممكن في جميع حقول الحياة وليس في الحقل السياسي فقط، لذا فانني أعرف السياسة بأنها (فن رعاية المصالح العامة) وهذا التعريف ينطبق على معنى السياسة في الإسلام باعتبار أننا نخاطب الأئمة المعصومين (عليهم السلام) بأنهم (ساسة العباد) أي أنهم الراعي الأول لمصالح العباد، وينطبق على معنى السياسة عند العلمانيين الذين يقولون (لا توجد صداقات ثابتة ولا عداوات ثابتة وإنما توجد مصالح ثابتة).

نعم يختلف هذا التعريف بين المعسكرين في تفاصيله ومتعلقاته فالمصالح التي ترعاها السياسة الإسلامية هي مصالح العباد والبلاد من دون تفريق بين أحد وآخر مهما كان دينه وقوميته ولونه وجنسه بينما المصالح عند السياسة غير الإسلامية هي المصالح الشخصية والفئوية. و يختلفان مثلا من حيث الأطر المحددة لآليات العمل والبرامج فالسياسي الإسلامي يؤمن بمبادئ ثابتة لا يتجاوزها مهما كانت النتائج لأنه يعتقد بوجود الآخرة والحساب على الأعمال بين يدي الله تبارك وتعالى ولا يمكن أن يفرط بآخرته من أجل دنيا زائلة وقد شرحنا هذه المبادئ في خطاب (المبادئ الثابتة في السياسة). بينما السياسي الآخر لا يتحدد بمبادئ وإنما يؤمن بالميكيافيلية وان الغاية تبرر الوسيلة والوقائع الكثيرة تشهد على أنهم لم يتورعوا عن إزهاق ملايين الأرواح وتدمير الحياة من أجل إشباع نزواتهم واتباع أهوائهم وشهواتهم.

أما (المشروع) فيعني البرنامج الذي يضع لنفسه أهدافا يسعى لتحقيقها وآليات يتبعها للوصول إلى ذلك الهدف فلا مكان فيه للعقوبة والارتجالية والتصرفات غير المحسوبة. وحينئذ أقول في الجواب أن السيد الشهيد الصدر الثاني (قده) لم يكن يصرح أو يستطيع التصريح بأن له مشروعا منتظما للوصول إلى أهداف محددة وكان يكتفي بالعموميات و يخفي مراده أحيانا ما بين السطور، لان السلطة المعروفة ببطشها وقسوتها ستقضي على مشروعه وهو في المهد لان أي عمل منظم تشعر بأن فيه تهديدا لكيانها ولو كان باحتمال ضئيل جدا فانها تفتك به حيث كان صدام يقول (إني اقتل عشرة آلاف من دون أن يرف لي جفن) وانما صبرت السلطة زمنا ما على حركة السيد الشهيد (قده) لأنها تعتقد فيها أنها حركة عفوية عاطفية غير منتظمة في مشروع وقد تعمد السيد الشهيد (قده) إيقاعها في هذا التصور حينما سئل في بعض لقاءاته المسجلة عن خطوته اللاحقة قال (أنني لا اعلم ماذا أفعل غدا. وكل ما في الأمر انه عندما يأتي الغد أجد نفسي مقتنعا بأن أقوم بفعل ما) وهو (قده) يعلم ان هذه الكلمات تصل إلى السلطة لأنها تتابع بدقة ما يصدر عنه من كلمات وخطب ومنشورات وتحللها.

قيادة الحركة الإسلامية في ظل البطش الصدامي

س٢: هنا يتبادر الى الذهن سؤال كيف استطاع سماحة السيد الشهيد أن يبدأ بمشروعه السياسي حتى وان كان بشكل غير مباشر في ظل وجود سلطة ونظام قمعي سيما وان سماحته كان معتقلا عند الأجهزة القمعية حيث كان مراقبا ومحاصرا؟.

ج: أظنك تقصد اعتقاله في الانتفاضة الشعبانية في آذار/١٩٩١ وهو ليس اعتقاله الوحيد فقد اعتقل عام ١٩٧٤ في مديرية أمن الديوانية ضمن حملة شملت الكثير من طلبة السيد الشهيد الصدر الأول (قده) ومكث فيها حوالي أسبوعين وقد تحدث لي في بعض رسائله عما جرى له، هذا مضافا إلى الإقامة الجبرية التي فرضت عليه عدة سنوات في الثمانينات، وهذا كله لتأكيد كلامك عن قساوة الظروف المحيطة بالسيد الشهيد (قده) ومعرفته الجيدة بها لطول معاناته منها لذا فقد تطلبت حركته الكثير من الحكمة حتى يكسب اكبر مدة زمنية تمكنه من تحقيق أفضل النتائج.

ولا شك ان لطف الله تبارك وتعالى كان يرعاه و يحفظه وسلمه من تلك المحن إذ لم يتبق في داخل العراق من طلبة السيد الشهيد الصدر الأول (قده) المعروفين والمؤهلين لمواصلة مسيرته المباركة الا هو، وما دام قد ادخره الله تبارك وتعالى لهذا الدور فلابد أنه سيحظى بلطف ورعاية إلهية خاصة.

وقد استطاع (قده) بحكمته ونظرته الثاقبة ان يتعرف على واقع السلطة القائمة وما تفكر به والأساليب التي يمكن إتباعها من دون استفزازها، وعرف الكثير منها أيضا خلال استجوابه في معتقل الرضوانية بعد الانتفاضة وحقق معه عدد من كبار الضباط.

كما نقل لي (قده) وعرف من خلالها السياسة الجديدة التي سيتبعها النظام مع المرجعية والحركة الإسلامية وعموم علاقته بالشعب العراقي، والتي بدت واضحة على تصرفات النظام مع المرجعية والحوزة العلمية والشباب المؤمنين خلال التسعينات لذا استطاع (قده) أن يسحب البساط بهدوء من تحت النظام ويفقده قدرته على السيطرة على ضبط الجماهير إلى أن تفاجأ النظام بحركته وقرر قراره المشؤوم، وقد جمعني به (قده) لقاء خاص بعد أيام من الزيارة الشعبانية التي دعا الجماهير فيها إلى السير مشيا إلى كربلاء واندفع المؤمنون بحماس بالغ مما دعا النظام إلى تهديده بالقتل فسحب الأمر عشية اليوم الذي كانت مدينة الصدر ومناطق أخرى من بغداد قد عقدت العزم على التوجه فيه بشكل مواكب بالآلاف إلى كربلاء وهو يوم الثلاثاء ١١/شعبان/١٤١٩ وقلت له في ذلك اللقاء ان هذه الحركة رافقتها فعاليات تصعيدية في مواجهة النظام مما يستفزه ويدفعه إلى اتخاذ قرارات قاسية والأجدى الاستمرار بالطريقة الهادئة في سحب البساط من تحتها، وان منبر الجمعة وحده كاف لتقويض أركان النظام. قال (قده) ((نعم وقد سحب البساط من تحته بنسبة ٧٥٪، ولكنني لست مسؤولا عن هذه التصعيدات فانني لم آمر بها)) وكان مقترحي أن لا يخرج أبناء بغداد على شكل تجمعات ضخمة لان ذلك يقلق النظام ويفشل المشروع فلو خرجوا على شكل مجاميع صغيرة وقد شرح (قده) مبرر خروجهم في مواكب ضخمة وبصراحة فقد كنت اعتقد أن النسبة التي قالها (قده) مبالغ فيها.

استثمار نتائج الانتفاضة الشعبانية المباركة

س٣: هل افهم من كلام سماحتكم ان السيد الشهيد (قده) استثمر التغيير الحاصل في سياسة النظام أبان الانتفاضة الشعبانية؟

ج: نعم فقد أفرزت الانتفاضة عدة نتائج مهمة من كسر حاجز الخوف والرعب الذي كان يملك بها النظام نفوس الناس أكثر من مؤسساته ورجاله، وأثمرت الانتفاضة شجاعة كبيرة لدى الشعب، وازدهر التوجه الديني وأصبحت النجف الأشرف والحوزة العلمية ومكاتب المرجعية تشهد إقبالا واسعا من الناس، وتصاعد الوعي الإسلامي وتداول الكتب والنشرات بما فيها الممنوعة التي كانت تستنسخ سرا وهذه العوامل وغيرها دفعت النظام إلى ان يغير سياسته مع الحركة الدينية على الصورة التي تعامل بها مع الحركة أبان مواجهتها للسيد الشهيد الصدر الأول (قده) فتغير سياسة النظام ليس لأنه تغير في نفسه وإنما اضطر لمجاراة الوضع الجديد الذي تميز بانطلاقة قوية وواسعة للحركة الدينية.

المرجعية والعمل السياسي

س٤: المعروف إجمالا في الأوساط الحوزوية عدم تدخل المرجعية في الشؤون السياسية وعادة ما تنأى الحوزة العلمية نفسها عن الأوساط السياسية، فما الذي دفع السيد الشهيد الصدر الثاني (قده) لممارسة دور سياسي والخروج عن هذا التقليد المتعارف.

ج: أفهم من كلامك أنك تجعل القاعدة في تصرف المرجعية والحوزة العلمية هو الابتعاد عن السياسة والشؤون العامة بحيث تكون ممارستها استثناءا، والصحيح هو العكس فان الأصل في الشريعة الإسلامية أن يتصدى العلماء لرعاية شؤون الأمة وعلى رأسها ممارسة الدور السياسي وان الاستثناء هو التخلي عن هذا الواجب فقد كان النبي ﷺ وأمير المؤمنين (عليه السلام) أكمل القادة والسياسيين، ونصف المعصومين (عليهم السلام) في زيارة الجامعة الكبيرة بأنهم (ساسة العباد) وفي الروايات (المتقون سادة والفقهاء قادة) وفي الأحاديث الشريفة أيضا ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) (من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلا ينادي: يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم).

وقال السيد الشهيد الصدر الثاني (قده) في بعض خطبه التي أثنى فيها على (الحوزة الناطقة) ويعني بها الحوزة المتحركة والتي لها شعور واسع بالمسؤولية تجاه كل شؤون المجتمع، قال فيها ان النبي ﷺ والأئمة المعصومين (عليهم السلام) هم من الحوزة الناطقة وقد تميز في تاريخ المرجعية الدينية خطابان أحدهما يمثل الحوزة الناطقة التي انهمكت في العمل السياسي النقي الصالح إضافة إلى مسؤوليتها العلمية والدينية والاجتماعية وثانيهما الذي انغلق على نفسه واكتفى بالشؤون العلمية والفتوى وكان السيد الشهيد يعلن انتماءه إلى الخط الأول كأستاذه الشهيد الصدر الأول (قده) والسيد محسن الحكيم والميرزا النائيني الذي آزر أستاذه الآخوند الخراساني في حركة الدستور المعروفة بالمشروطة أوائل القرن الماضي.

وقال لي مرة في بعض رسائله انه قال لأستاذه الشهيد الصدر الأول (قده) أن المحقق الحلي (وهو من أعاظم فقهاء الشيعة كان في القرن السابع الهجري في مدينة الحلة ويُدرّس كتابه شرائع الإسلام في الفقه إلى الآن) كان من العلماء الواعين (وهو تعبيره السابق عن الحوزة الناطقة) فأيده الشهيد الصدر الأول (قده) في ذلك.

فحينما تسأل عن دوافع الشهيد الصدر لممارسة هذا الدور فلأنه من صميم مسؤولياته التي يؤمن بها ويرى لزوم القيام بها قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ((لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم أو سغب مظلوم)) إلى آخر الكلام فالقيام بهذا الدور أمانة في أعناق العلماء، مضافا إلى عوامل أخرى أثرت في شخصيته ودفعته في هذا الاتجاه ومنها:

١- تأثره بأستاذه الشهيد الصدر الأول (قده) واهتمامه باقتفاء أثره في كل شيء.

٢- ان الإصلاح الواسع الذي كان يريد إحداثه في حياة الأمة لم يكن ممكن التحقيق والتأثير في الأمة إلا بالانخراط في العمل السياسي وتحدي السلطة وتنبيهها إلى المظالم التي ترتكبها.

٣- طيبة قلبه وحبه الخير لجميع الناس وقوة قلبه في نفس الوقت مما جعله لا يقر له قرار حتى يبذل كل ما في وسعه لإنصاف المظلومين ومساعدة المحتاجين ونصرة المحرومين.

وكان يدعو الناس إلى التأكيد على صفة طيبة القلب وقضاء حوائج المؤمنين وانفاق الأموال على مستحقيها لا (فيافي بني سعد) في المرجعية التي يتبعونها بعد إحراز الاجتهاد والعدالة طبعا وكان يركز على هذه الصفات في البديل الذي يخلفه.

ولرحمته الكبيرة فقد خاطب جميع شرائح

(٢) تقرير بتصرف للحوار الذي أجرته قناة العراقية الفضائية مع سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) يوم الجمعة ٢/محرم/١٤٢٩ المصادف ٢٠٠٨/١/١١ وعرض في الذكرى التاسعة لاستشهاد السيد الصدر الثاني (قده) يوم ٢٠٠٨/٢/١٩.

المجتمع حتى الغجر في خطبته الأخيرة في الجمعة التي استشهد فيها.

ما الذي دفع الناس إلى اتباع السيد الشهيد الصدر (قده)

س٥: عذرا للمقاطعة سماحة الشيخ، هل ان ما تفضلتم به من البساطة في المعيشة والتعامل مع الجماهير هو الذي دفع الكثير من الجماهير أن تؤمن بفكر السيد الشهيد الصدر (قده) حيث التفت الأوساط الشعبية حول مرجعيته وبدأت تتفقه في الدين؟

ج: هذا أحد الدوافع، لان الشرائح التي آمنت بحركة السيد الشهيد (قده) واتبعته متنوعة وكل منها ينطلق من فهمه الخاص له (قده) فالحوزة العلمية رأت فيه العالم المبدع وكان درسه في الأصول مما يحتج (قده) به لاثبات أعلميته ورسالته العملية في الفقه، والمثقفون والمفكرون اتبعوه لما سوافيه من فكر خلاق وقدرة على الدراسة والتحليل والموسوعية، والطبقة العامة أمنت به لمواساته لهم ودفاعه عنهم وسعيه المخلص لإصلاح حالهم في الدنيا والآخرة، والسياسيون عقدوا عليه الآمال لأنهم وجدوا فيه المشروع الحقيقي لإزالة الطاغوت.

معالم المشروع السياسي للسيد الشهيد الصدر

س٦: ما هي معالم المشروع السياسي الذي تبناه السيد الشهيد الصدر (قده).

ج: يمكن ان نذكر على نحو الاختصار جملة من المعالم العامة لمشروعه السياسي

١- انه مشروع إسلامي يستند إلى الإسلام في قراراته وآليات عمله والمبادئ التي تؤطر حركته فلا مجال فيه للبراغماتيه المحضة المتجردة من المبادئ.

٢- انه وطني فلم يقتصر في خطابه على أتباعه ولا على الشيعة فقط، بل وجه خطابه إلى أبناء السنة وأمر بإقامة صلوات الجمعة الموحدة وخاطب كل شرائح المجتمع بغض النظر عن انتمائهم والمتابع لخطبه يجد الكثير منها مخصصة لشرائح معينة وكان آخرهم الغجر الذين وجه لهم خطاب الإصلاح والهداية في الجمعة التي استشهد في مسائها وفي تلك الخطبة عدد الشرائح التي خاطبها.

وحينما نقول ان مشروعه وطني فهذا لا يعني الانغلاق على بلده العراق فقط لان رسالة الإسلام عالمية ولكن المتاح له كان ذلك مضافا إلى ان المشروع الإسلامي العالمي لابد له من حاضنة وقاعدة يستند إليها وينطلق منها كما كانت المدينة المنورة قاعدة انطلاق رسول الله ﷺ وستكون الكوفة عاصمة الدولة العالمية المباركة التي يقيمها الإمام الموعود (عليه السلام).

٣- الجماهيرية وإشراك عامة طبقات الشعب في الحركة فلم يقتصر في خطابه ومشروعه على النخب بل تحدث إلى جميع الناس مباشرة خصوصا بعد إقامة صلاة الجمعة.

٤- أصالة المرجعية الدينية وهذه نقطة مهمة إذ يوجد خلاف بين السياسيين الإسلاميين حاصله أنه من هو الأصل ولمن مرجعية القرار هل للمرجعية الدينية ويكون دور الحزب التنفيذ والعمل ضمن توجيهات المرجعية أم أن الأصل هو الحزب فهو الذي يقرر وينفذ ويكون دور المرجعية تقديم النصائح غير الملزمة. وكان (قده) يعيش تجربة مرة من بعض الأحزاب الإسلامية الشيعية التي تأسست برعاية المرجعية ثم خلفتها وراء ظهرها وأعطت لنفسها الحق في القيمومة على أراء المرجعية.

ولإعادة العمل السياسي الإسلامي الى مساره الصحيح فقد أصل (قده) للرجوع الإلزامي إلى المرجعية الدينية ورسخ هذه الثقافة وكانت كلمته المشهورة (لا تقولوا قولا ولا تفعلوا فعلا إلا بالرجوع إلى الحوزة العلمية) وهو (قده) لا يقصد بالحوزة كل من وضع العمامة على رأسه ودرس بعض العلوم وإنما يريد بها المرجعية الدينية المتمثلة بالمجتهد العادل العارف بشؤون زمانه لذا وصف في بعض كلماته الشخص الذي يقود الناس وهو ليس بمجتهد بـ(الكحف) وهو قشر الفاكهة الذي يرمى مع الفضلات.

وقد بنى تأصيله هذا على ما نؤمن به من الآخرة والحساب ومسؤوليتنا أمام الله تعالى والتي لا يحق لأحد النظر فيها واستنباط أحكام الحالات المختلفة من مصادر التشريع الإسلامي الأصلية والإنسان قبل أن يكون سياسيا هو شخص مكلف أمام الله تبارك وتعالى بواجبات وعليه حقوق.

وحتى على المقاييس الطبيعية فان المرجعية هي أولى الناس بالقيادة لاكتمال صفاتها فيها، فمن حيث العلم بالقانون المنظم للحياة تمثل المرجعية أرقى درجاته بحصول ملكة الاجتهاد وقضاء عشرات السنين في البحث والتدريس والتأليف والحوارات العلمية، ومن حيث النزاهة فهي في أعلى درجات ضبط النفس وكبح شهواتها وملك زمامها والورع والزهد الذي نسميه بـ(شرط العدالة)، ومن حيث الخبرة فان المرجعية تمضي عشرات السنين في التحرك في أوساط المجتمع والاتصال بكل طبقاته وتلقي أنواع المشاكل والمقترحات والمشاريع والأفكار، فما الذي يمنع السياسيين من أعطاء المرجعية دورها الذي تستحقه؟

ولكي يطمأن السياسيون فان المرجعية تعرف المساحة التي تتحرك فيها والمساحة التي تتركها للآخرين لأنها لا تدعي المعرفة بكل شيء ولا أنها محيطة بكل التفاصيل كما ورد في الحديث (رحم الله امرءا عرف قدر نفسه حتى لا يوردها موارد الهلكة).

النشاطات السياسية للسيد الشهيد الصدر (قده)

س٧: ما هي ابرز النشاطات والفعاليات التي قام بها سماحة السيد الشهيد (قده) لتكون مصاديق لمشروعه السياسي.

ج: إذا أردنا أن يكون الجواب أكثر فائدة فتقسم هذه الفعاليات إلى مراحل:

الأولى: في حياة أستاذه الشهيد الصدر الأول (قده) وقد اختصرها (قده) في بعض رسائله لي بان عمله هو أتباع الشهيد الصدر الأول (قده) فيما يقول ويفعل ويوجه واعتقل خلال هذه المرحلة عام ١٩٧٤ في مديرية أمن الديوانية حوالي أسبوعين، لكنه لم ينتم إلى (حزب الدعوة) وقال (قده) في سبب ذلك: أنني وجدت الحياة التي يجسدها المتحزبون فيها أنانية حزبية) فما الذي جنيناه أذن حين نخرج من أنانية الفرد ونقع في أنانية الحزب.

وحينما سألته في بعض الرسائل عن عدم قيامه بدور قيادي بارز عند تصاعد حركة السيد الشهيد الصدر الأول (قده) في نهاية السبعينات فأرجعه إلى أمرين.

أ- تأثير والده المرحوم السيد محمد صادق الصدر (قده) عليه والذي كان له تأثيره حتى على الأول (قده).

ب- انصرافه يومئذ إلى تهذيب نفسه وأتباع منهج أهل العرفان فابتعد عن الانهماك في العمل الاجتماعي الواسع.

الثانية: عقد الثمانينات: حيث انزوى في بيته بعد استشهاد أستاذه الصدر (قده) ولم يكن يخرج إلا لضرورة وبعد ان شنت حملة جائرة لاعتقال السادة آل الحكيم عام ١٩٨٣ وكان جاره واحدا منهم واستشهد لاحقا وضع جلاوزة الأمن نقطة مراقبة عند باب داره فتكثف عمله بالتقية حتى وصفها في بعض رسائله بأنها اشد من التقية التي عاشها الإمام الحسن السبط (عليه السلام) وبقي في الإقامة الجبرية حتى حصل انفراج نسبي عام ١٩٨٧ ثم كان الفرج أوسع بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٨ وعاد الى نشاطه العلمي وبدأ بالتدريس في جامعة النجف الدينية.

الثالثة: دوره في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ وقد شرحته مفصلا في كتابي (الشهيد الصدر الثاني (قده) كما اعرفه) حين بايعته قيادة الانتفاضة مرشدا للثورة الإسلامية المباركة (بحسب وصفه (قده) في خطابه الذي وجهه للجماهير في الصحن الحيدري الشريف) في اليوم الأخير قبل بدء هجوم قوات الحرس الجمهوري على المدينة واعتقل على أثرها في معتقل الرضوانية ببغداد ثم أفرج عنه. وقد خرج من هذه التجربة بنتيجة مؤلمة وهي أن الأمة ما زالت بحاجة كبيرة إلى تربية روحية حتى عبر بأنه لم يكن معي من المخلصين إلا اثنان.

وانه (قده) بحاجة إلى البدء بمشروع إصلاحي يهدف إلى بناء المجتمع الصالح وبدونه يكون السعي لإسقاط النظام عبثا ومن كلماته في بعض الرسائل ((إن الجهاد الأصغر أي حمل السلاح في مواجهة الطواغيت لا يكون منتجا إلا إذا اقترن بالجهاد الأكبر أي مجاهدة النفس وإصلاحها)).

ومثل هذه النتيجة خرج بها السيد الشهيد الصدر الأول (قده) في نهاية حياته حينما قال بحسب رواية السيد الشهيد الصدر الثاني (قده) ((إننا استطعنا أن نربي الناس الى نصف الطريق ولم نكمل النصف الآخر)) ويفسرها الثاني (النصف الأول بتربية عقولهم بالعلوم المعمقة من دون تربية نفوسهم وتطهير قلوبهم من حب الدنيا واستهداف ما سوى الله تبارك وتعالى.

الرابعة: مرحلة تصديه للمرجعية بعد الانتفاضة والتي نفذ فيها مشروعه الإصلاحي المشار إليه وتصاعد فيه حتى بلغ الذروة في مواجهة النظام من خلال منبر الجمعة وأدت إلى استشهاده يوم ١٩٩٩/٢/١٩، وكان خلاله يأخذ بيد المجتمع ليرتقي به في سلم الكمال، وفي إحدى رسائلي وصفت تقنين الفقهاء لمسألة أخذ الفوائد المصرفية بأنها حيلة شرعية منافية لروح الإسلام وان كانت بحسب الظاهر على طبق القواعد والمفروض بالفقهاء أن ينشئوا البديل وهو المصرف الإسلامي الذي لا يتعامل بالربا وغيرها من المعاملات المحرمة فكان مما قال في جوابه مؤيدا (إننا يجب أن نرفع مستوى الواقع إلى مستوى الشريعة وليس بأن ننزل مستوى الشريعة إلى مستوى الواقع وتكييفها معه.

الطعنات من الخلف

س٨: هل كان سماحة السيد يحظى بتأييد من أوساط دينية أو سياسية داخل الحوزة وخارجها؟

ج: استطيع أن أقول بكل أسف: لا فقد كان موقفهم سلبيا ومعاديا واتخذ أشكالا متعددة من الأساليب الخبيثة.

س: السبب. ج: ليست الأسباب إلهية صحيحة طبعا، ولو كان هدف الجميع مخلصا لله تبارك وتعالى لاتحدوا واجتمعوا على طاعته، أما الجهات الدينية فلأنها ترى في مرجعيته الصاعدة والآخذة بالاتساع مزاحما لسلطتها التي تعتقد أنه حق خالص لها، وبهذا الصدد قال بعض ذيول أحدى المرجعيات ((مالهم ينازعون الناس سلطانهم)) أي ما للسيد الصدر (قده) ينازع الناس الذوات الذين يجب أن تبقى المرجعية منحصرة فيهم هذا السلطان؟

وهذه نظرة أنانية جاهلية استعلائية قديمة فقد كان الأمويون المحدقون بالخليفة الثالث يرون فيء المسلمين حقا خالصا لهم وأنه بستان قريش لا يجوز لأحد منازعتهم فيه وان السلطة قميص ألبسهم الله تبارك وتعالى إياه وغيرها اما نظرة الشريعة فان المرجعية مرتبة شريفة لها شروط فمن توفرت فيه كان أهلا لها مهما كان جنسه وقومه.

وأما الجهات السياسية فلانكشاف زيفها وانها تتاجر بمظلومية الشعب العراقي وما يتعرض له من بطش من جلاوزة صدام فقد سحب البساط من تحت أرجلهم ولاح لكل مراقب ان السيد الصدر (قده) هو الذي يقود المعارضة الحقيقية للنظام وجها لوجه داخل العراق وأنه يقوض أركان النظام تدريجيا فبدأت القوى المخلصة في إحداث التغيير تلتف حوله وتعرض عليه الاشتراك معه أما أصحاب الدكاكين البائسة فقد كسدت بضاعتهم وكانوا يرون في السيد الصدر كابوسا يجثم على صدورهم فوجهوا سهام غدرهم إليه وكشفوا ظهره للنظام وطوقوه وحاصروه وتركوه وحيدا في مواجهة النظام.

وحينما أحس السيد الصدر (قده) بعزم النظام على تصفيته فكر بحماية نفسه من خلال توسيع مرجعيته خارج العراق وجعلها عالمية لإحراج النظام ومنعه من الإقدام على الجريمة فارسل وفدا فيه المرحومان الشيخ علي صادق والشيخ محمد النعماني إلى عدد من الدول الإسلامية القريبة والمجاورة لكن الوفد جوبه بامتعاض شديد ورفض واهانة وافتتح له مكتبا في الجمهورية الإسلامية ووجه في حفل الافتتاح خطاب صداقة وتأييد إلى القيادة والشعب الإيراني ولكن مكتبه أغلق بعد ثلاثة أيام فقط بسعي نفس الجهات.

وكان (قده) شديد التألم من الحرب التي شنت عليه بهدف تسقيطه وإنهاء شرعيته بالكذب والافتراء وتوظيف الأبواق المأجورة وكان يقول عن تلك الفترة ((تحملتها بأعصابي)) ويقول ((ان الوحيد الذي نصرني أيام الشدة الشيخ محمد اليعقوبي)) وفي آخر أيامه كان يقول عن تلك الفترة (أنني لا استطيع أن اثبت براءتي إلا بدمي)) وكان يصف حرب الزعامات بأنها حرب قذرة لأنهم لا يقولون ما هو فيك بل يقولون ما ليس فيك.

وقد ألفت عدة كتب في أرشفة تلك الحرب وتدوين فصولها والله المستعان على ما يصفون.

لماذا أجّل السيد الشهيد تصعيد المواجهة مع النظام؟

س٩: تحدثتم قبل قليل انه (قده) أجل المواجهة مع

سبل السلام

الحلقة ٢٨

رسالة عملية تبيّن المهم من أحكام الشريعة

فروع في مستحبات السجود

(مسألة-٨١٠) يستحب في السجود التكبير حال الانتصاب بعد الركوع. ورفع اليدين حاله. والسبق باليدين إلى الأرض واستيعاب الجبهة في السجود عليها. والارغام بالانف وهو وضعه على الرغام وهو التراب. وجعل اليدين مضمومتي الأصابع حتى الإبهام حذاء الاذنين متوجها بهما إلى القبلة. والدعاء قبل الشروع في الذكر وتكرار الذكر والختم بالوتر واختيار التسبيح والكبرى منه وتثليثهما. والأفضل تخميسها وتسبيعها وان يسجد على الارض، بل التراب، ومساواة موضع الجبهة للموقف بل مساواة جميع المساجد لهما.

(مسألة-٨١١) قيل: ويستحب الدعاء بالسجود بما يريده من حوائج الدنيا والآخرة. خصوصا الرزق الحلال. كما يستحب التورك في الجلوس بين السجدتين وبعدهما، بان يجلس على فخذه اليسرى جاعلا ظهر قدمه اليمنى على بطن اليسرى. وان يقول بين السجدتين استغفر الله واتوب إليه. وان يكبر بعد الرفع من السجدة الاولى بعد الجلوس مطمئنا. ويكبر للسجدة الثانية قبلها وهو جالس. ويكبر بعد الرفع من الثانية كذلك. ويرفع اليدين حال التكبيرات.

(مسألة-٨١٢) يستحب وضع اليدين على الفخذين حال الجلوس اليمنى على الايمن واليسرى على الايسر، والتجافي في حال السجود بمعنى انحاء كفيه عن وجهه او ابعاد ذراعيه عن الارض وهو التجنح او ابعاد ذراعيه عن عضديه عندئذ او عن جبينه، وكله محتمل ومستحب.

(مسألة-٨١٣) يستحب ان يصلي على النبي ﷺ في السجدتين وفي الاكتفاء بها عن الذكر في السجود ويكثر فيه من الذكر والتسبيح، وزيادة تمكين الجبهة.

(مسألة-٨١٤) يستحب للمرأة وضع اليدين بعد الركبتين عند الهوي إلى السجود، وعدم تجافيها بل تفرش ذراعيها وتلصق بطنها بالأرض، وتضم أعضاءها ولا ترفع جيزتها حال النهوض للقيام بل تنهض معتدلة.

(مسألة-٨١٥) يكره الاقعاء في الجلوس بين السجدتين، بل بعدهما ايضا، وهو ان يعتمد بصدر قدميه على الأرض، و يجلس على عقبيه. وبتعبير آخر: هو الجلوس على القدمين مرتفعين كحال السجود لا منخفض كحال التشهد. ويكره ايضا نفخ موضع السجود اذا لم يتولد منه حرفان عرفيان والا لم يجز. وان لا يرفع بيديه عن الأرض بين السجدتين. وأن يقرأ القران في السجود.

(مسألة-٨١٦) الاحوط استحبابا الإتيان بجلسة الاستراحة، وهي الجلوس بعد السجدة الثانية في الركعتين الأولى والثالثة، مما لا تشهد فيهما. بل هي الاوفق بالسيرة لدى المتشرعة وبالأدب الشرعي.

فروع في السجود القرآني

يجب السجود عند قراءة آياته الأربع وهي: فصلت (حم تنزيل). والسجدة (الم تنزيل) والنجم والعلق (اقرأ) ففي سورة فصلت في الاية ٣٧ منها: ومن آياته إلى قوله تعبدون. وفي سورة السجدة في الاية ١٥ منها انما يؤمن بآياتنا إلى قوله: وهم لا يستكبرون. وفي سورة النجم في الاية الاخيرة منها رقم ٦٢ وفي سورة العلق في الاية الاخيرة رقم ١٩.

(مسألة-٨١٧) يمكن السجود عند الانتهاء من نفس الاية المحتوية على لفظ السجود، كما يمكن تاخيره إلى نهاية المقطع القرآني وهو الذي يتحدث عن نفس المعنى كما في سورة السجدة ويمكن ايضا السجود بعد الانتهاء من كلمة السجود نفسها. وان كان في ذلك تفكيكا للسياق القراني. الا ان يستمر بالقراءة خلال السجود. وعلى اي حال يكون مبرءا للذمة.

(مسألة-٨١٨) يجب السجود لدى القراءة والاستماع وان كانا في الصلاة ولا يجب عند السماع وان كان احوط استحبابا. ووجوبه على الفور وتأخيره اثم الا ان يكون عن غفلة او نسيان او جهل، بان تذكر او علم وجب عليه السجود فورا مع الإمكان، والا ففي اول ازمنة الامكان.

(مسألة-٨١٩) سبق تفصيل السجود اذا كان القارئ او المستمع خلال الصلاة. راجع (مسألة ٧٥١) وما بعدها.

(مسألة-٨٢٠) يستحب السجود في احد عشر موضعا م القران الكريم.

١- في سورة الاعراف في اخر اية منها رقم ٢٠٦. عند قوله (وله يسجدون).

٢- في سورة الرعد اية ١٥ عند قوله (بالغدو والآصال).

٣- في سورة النحل اية ٤٦ عند قوله (وهم لا يستكبرون) او في نهاية المقطع القرآني عند قوله (ويفعلون ما يؤمرون).

٤- في سورة الإسراء (بني إسرائيل) اية ١٠٧ عند قوله: (سجدا)، او خلال المقطع القرآني عند قوله (لمفعولا). او في نهايته عند قوله: (ويزيدهم خشوعا).

٥- في سورة مريم: اية ٥٨ عند قوله (وبكيا).

٦- في سورة الحج في اية ١٨ عند قوله (يفعل ما يشاء).

٧- في سورة الحج أيضا في الاية ٧٧: عند قوله (لعلكم تفلحون).

في سورة الفرقان اية ٦٠ عند قوله (وزادهم نفورا).

٩- في سورة النحل آية ٤٨ وآية ٤٩. عند قوله (لا يستكبرون) او قوله: (ما يؤمرون) بل تستحب في هاتين الآيتين سجدتين وان كانت تجزي الواحدة.

١٠- في سورة ص آية ٢٤. عند قوله: (واناب) او قوله: (وحسن مآب).

١١- في سورة الانشقاق آية ٢١ عند قوله (لا يسجدون).

والأولى السجود عند كل آية فيها امر بالسجود او قدح في عاقبة تركه.

(مسألة-٨٢١) ليس في هذا السجود تكبيرة افتتاح. ولا تشهد ولا تسليم. ولا يشترط فيه الطهارة من الحدث ولا الخبث ولا الاستقبال. ولا طهارة محل السجود ولا الستر ولا صفات الساتر. وكذا وضع الجبهة على جهة الارض، ولا يجب ان تكون على ما يصح السجود عليه في الصلاة. وإن كان على الاحوط استحبابا اكيدا. وكذا عدم اختلاف المسجد في الارتفاع والانخفاض، الا ان يخرج عن صورة السجود عرفا. فلا يكون مجزيا. ولا بد فيه من النية واباحة محل السجود ويسحب فيه الذكر الواجب في سجود الصلاة.

(مسألة-٨٢٢) يتكرر السجود بتكرر السبب. واذا علم ان عليه عدة سجدات واجبة وتردد بين الاقل والاكثر، جاز الاقتصار على الاقل. وإن الاحوط الاخذ بالاكثر. ويكفي في التعدد رفع الجبهة بمقدار معتد به ثم وضعها من دون رفع بقية المساجد او الجلوس.

(مسألة-٨٢٣) يحرم السجود لغير الله سبحانه من دون فرق بين المعصومين عليهم السلام وغيرهم. وما يفعله البعض في مشاهد الائمة عليه السلام غير السجود على العتبات العاليات، لا بد ان يكون سجودا لله تعالى خضوعا او شكرا او تنزيها او نحو ذلك.

تتمة المشروع السياسي للسيد الشهيد الصدر الثاني (قده)

النظام في بداية مشروعه السياسي وفي بداية ظهوره وتصديه للمرجعية.

السؤال الذي يطرح نفسه لماذا أجل سماحته (قده) المواجهة مع النظام فلما ظهر كانت استراتيجيته أن لا يواجه النظام بشكل مباشر لكن بعد صلاة الجمعة التي أقيمت في معظم مناطق العراق يعني هكذا يفهم البعض ان سماحة السيد (قده) أصبح في مواجهة مباشرة مع النظام السابق من خلال مطالبته بالخدمات العامة من خلال مطالبته باطلاق سراح المعتقلين ومن خلال مناداته ومن خلال توجيهاته إلى جميع شرائح المجتمع حتى انه في الخطبة الأخيرة يعني وجه كلامه إلى الغجر. فلماذا انتقل من إستراتيجية عدم المواجهة مع النظام إلى إستراتيجية المواجهة بعد صلاة الجمعة؟

ج: قلنا انه (قده) واجه النظام بأعلى صور المواجهة فقد قاد الانتفاضة، اعني أنهم بايعوه على قيادتها لكنه لم يمهل إلا يوما واحدا، فهو (قده) خاض هذا المستوى من الاصطدام الا انه خرج بالنتيجة التي ذكرناها وغير تكتيكاته في العمل وبدأ بنمط جديد من العمل لكن الأهداف بقيت واحدة.

وربما كان وراء هذا التريث هدف آخر يفهمه كل قائد وصاحب مشروع إصلاحي، فانه مالم يطمئن إلى وجود البديل القادر على مواصلة المشروع وإتمامه بأحسن وجه لا يصعد مسيرته ويعرض نفسه للهلاك خوفا على مشروعه ان يفشل وليس خوفا على حياته وإن كانت الأعمار بيد الله تبارك وتعالى يقينا، وهذا ما ورد عن المعصومين (عليهم السلام) في تفسير خوف كليم الله موسى (عليه السلام) في قوله تعالى (قال رب إني أخاف أن يكذبون. ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل إلى هارون. ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون) (الشعراء١٢-١٤).

وقوله تعالى (قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون. وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون) (القصص٣٣-٣٤)، فقد ورد بأن خوفه (عليه السلام) كان من قتله مباشرة قبل أن يقوم بالتبليغ ويطمأن الى وجود الخليفة الذي يواصل حمل الرسالة فاستجاب له تبارك وتعالى وشد عضده بأخيه هارون (واجعل لي وزيرا من أهلي. هارون أخي. اشدد به أزري. وأشركه في أمري) (طه٢٩-٣٢)، وفي رسالة الإسلام كان إكمال الدين وإتمام النعمة واقرار عين النبي محمد ﷺ بنصب امير المؤمنين عليه السلام إماما وهاديا وخليفة من بعده. لذا تحدث السيد الشهيد الصدر (قده) في أكثر من مناسبة عن (البديل المماثل) الذي يعده، ولما صرح باسمه في لقائه بطلبة جامعة الصدر الدينية يوم ٥/جمادي الثانية/١٤١٩ أي قبل استشهاده بخمسة أشهر (الآن استطيع ان أقول ان المرشح الوحيد من حوزتنا هو جناب الشيخ محمد اليعقوبي إذا كان الله أمد لي في العمر الى وقت شهد باجتهاده، فانا لا أعدو عنه هو الذي ينبغي ان يمسك الحوزة بعدي) صعد من حركته في الزيارة الشعبانية وما بعدها ومضى سعيدا إلى الشهادة التي اختارها الله تبارك وتعالى.

التصدي للمرجعية أساس الانطلاق في المشروع الإسلامي

س١٠: كيف هيأ السيد الشهيد (قده) لمشروعه السياسي اجتماعيا؟

ج: كانت الركيزة الأساسية لمشروعه والتي انطلق منها هي عرض مرجعيته لأنه يعتقد وهو الصحيح بأن قمة هرم المشروع يجب ان يكون مجتهدا جامعا للشروط المرجعية، وأي طرح غير مرجعي لا يمكن أن يكون صحيحا، ومن بعد ذلك يمكن التفكير بالآليات المناسبة للعمل السياسي من تأسيس حزب أو حركة شعبية أو مؤسسات ونحوها، وتصديه للمرجعية لم يكن بدوافع دنيوية كحب الجاه والقداسة والاستعلاء على الناس وجمع الثروة وغيرها وانما كان لتأصيل الحركة وتثبيت شرعيتها، والا فانه لم يكن يفكر قبل ذلك في المرجعية، ومن الشواهد على ذلك انني عرضت عليه في إحدى مراسلاتي بتأليف ما سميته (الفقه الشامل) وتحديث كتب الفتاوى للفقهاء لتكون شاملة لشؤون الحياة، فكان رده الاعتذار والسبب كما قال (قده) لأنني لا احتمل بقائي حيا إلى حين تحقق الفرصة للمرجعية ورجوع الناس إلي. مع أهليته لذلك فانه كان يعتقد ببلوغه درجة الاجتهاد ومنذ العام ١٩٧٧ في حياة أستاذه الشهيد الصدر الأول (قده)

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : ...com
ويمكنكم تصفح موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي